

وقفات مع قوله تعالى إن المتقين في جنات وعيون.. الآيات من سورة

الحجر

للشيخ الفاضل أبي عبد الله

عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

حفظه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا
﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله
عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار.

وقفات مع قوله تعالى إن المتقين في جنات وعيون الآيات من سورة



الحجر

أيها الناس : يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ

أَمِينٍ (٤٦) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ

مُتَقَابِلِينَ (٤٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا

بِمُخْرَجِينَ (٤٨) ﴿نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ

عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (٥٠)﴾ [الحجر: ٤٥، ٥٠].

لنا وقفات إن شاء الله في هذه الخطبة حول هذه الآيات لعل الله عز وجل أن ينفعنا بها، فربنا سبحانه وتعالى يقول: إن المتقين، والمتقون هم الذين أطاعوا الله عز وجل واجتنبوا معصيته، وأحسن تعريف للتقوى هو تعريف طلق بن حبيب رحمه الله حيث يقول: التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله.

هذا هو التقوى، هؤلاء هم المتقون الذين يجازيهم الله عز وجل بجنات وعيون، إن المتقين في جنات، جنات أي بساتين جامعة للأشجار، وعيون تجري وهذه هي الأنهار الأربعة التي ذكرها الله بقوله عز وجل: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ

أَسِنَّ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنِ لَّمْ يَنْغَيَّرِ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّدِيَّ
لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ
مِّن رَّبِّهِمْ ۗ ﴿١٥﴾ [محمد: ١٥]

هذه هي الأنهار التي تجري من تحت القصور والأشجار، إن المتقين في جنات وعيون، يُقال لهم ادخلوها بسلام آمنين، ادخلوا الجنة بسلامة من كل داء وآفة، آمنين من كل خوف وفزع، آمنين من الخروج من الجنة، آمنين من كل ما يكدر عيشكم ونعيمكم، من موت أو نوم أو مرض أو هم أو حزن أو أي مكدر، فأنتم آمنون من ذلك، ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود، روى مسلم في صحيحه، من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة يُنادي مناد إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا،** قال فذلك قول الله تعالى: ﴿**وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون**﴾ والأمين مطلب لكل شخص في الدنيا والآخرة، ادخلوها بسلام آمنين حتى تكتمل سعادتهم وفرحتهم إضافة إلى ذلك قال الله عز وجل بعدها:



وقفات مع قوله تعالى إن المتقين في جنات وعيون الآيات من سورة

الحجر

ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا، الغل هو : الحقد

والعداوة نزعها الله عز وجل من صدور أهل الجنة، فلا يدخلون الجنة إلا وقد ذهب منهم الغل والحقد والحسد والعداوات، ولهذا ثبت في الصحيح، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

« يخلص المؤمنون من النار فيحبسوا على قنطرة بين الجنة والنار

فيتقاصون مظالم في الدنيا ، حتى إذا نُقُوا وهُدُّبُوا ، أُذِنَ لَهُمْ بدخول

الجنة ، فوالذي نفسُ مُحَمَّدٍ بيده ! لأحدُهم بمنزله أدلُّ منه في الدنيا »

فتأمل يا عبد الله يحبس المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد أن يخلصهم

الله عز وجل من النار وبعد أن يعبروا الصراط يحبسهم الله عز وجل

على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت

بينهم في الدنيا، كانت تحصل بين المؤمنين من سوء تفاهم، من سباب

أو شتام، أو مضاربة أو غير ذلك، فيحصل هذا القصاص حتى إذا

هدبوا ونقوا من الغل والحقد والحسد والعداوة عندها يؤذن لهم في

دخول الجنة، فلا يدخلوا الجنة إلا وقد زال غلهم، ولهذا يقول النبي

صلى الله عليه وآله وسلم في وصف أهل الجنة: لا
اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة
وأصيلا.

هذا من أجل أن تكتمل سعادتهم وفرحتهم، لأن الغل يفسد القلوب،
ويضيق الصدور، ولهذا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم شرح الله
عز وجل صدره وأنزل عليه ملكين وهو صغير وشق صدره وأخرجا
قلبه وغسلاه وأزالا منه الغل والحسد والحقد، فصار صلى الله عليه
وآله وسلم من أشرح الناس صدرا، بل هو أشرحهم صدرا: ﴿ألم

نشرح لك صدرك﴾ وكان صلى الله عليه وآله وسلم بعيداً من الغل
والحقد والعداوة، لا يحمل على أي شخص غلاً أو حقداً أو عداوة،
إلا إذا كان كافراً فالله قد أمره بذلك، فقد قال الله له: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۗ وَبِئْسَ

الْمَصِيرُ (٧٣)﴾ [التوبة: ٧٣]

أما المؤمنون فإنه يحبهم ويرحمهم ويرأف بهم: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ
مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ

(١٢٨)﴾ [التوبة: ١٢٨].

فمن تمام نعيم أهل الجنة : أن الله نزع من قلوبهم ومن صدورهم الغل، إخواناً أي في حال كونهم إخواناً، يتمتعون بالأخوة، يتمتعون بالمحبة فيما بينهم، إخواناً على سرر جمع سرير، قال ابن عباس : على سرر مكللة بالزمرجد والياقوت والدر، هذه السرر قد وصفها الله عز وجل بأوصاف في القرآن، فوصفها بأنها موضونة أي

منسوجة بقضبان الذهب، قال جل وعلا: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوْلِيْنَ

(١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (١٤) عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ (١٥) مُتَّكِنِينَ

عَلَيْهَا مُتَّقَابِلِينَ (١٦)﴾ [الواقعة: ١٦، ١٣].

سرر وصفها الله بأنها مصفوفة، ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ

وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (٢٠)﴾ [الطور: ٢٠].

سرر وصفها الله بأنها مرفوعة، في سورة الغاشية قال: ﴿فِيهَا سُرُرٌ

مَّرْفُوعَةٌ (١٣)﴾ وفي سورة الواقعة قال ﴿وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ (٣٤)﴾ وفي

سورة الرحمن قال: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ

(٧٦)﴾

متقابلين: متقابلين كل يقابل الآخر، لا يولي بعضهم دبره على البعض،

ليس بينهم تدابر، ليس بينهم تقاطع، ليس بينهم تهاجر، وانما لصفاء

قلوبهم، ولحسن أدبهم، هم متقابلون كل يقابل الآخر لا ينظر بعضهم إلى قفا آخر وإنما يتقابلون وذلك لصفاء قلوبهم وحسن أدبهم واحترامهم فيما بينهم، هذا هو نعيم الجنة عباد الله، ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين، لا يمسهم فيها نصب، من تمام نعيم أهل الجنة أن الله عز وجل يبعد عنهم الأتعاب فلا ينالهم أي أتعاب، لا ينالهم أي نصب، لا يمسهم فيها نصب، ولهذا يقولون عند أن يدخلوا الجنة وقال الحمد لله الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب أي تعب، ولا يمسنا فيها لغوب، واللغوب هو التعب، فأهل الجنة لا يتعبون أبداً، ولهذا ثبت في الصحيحين، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **أتاني جبريل فقال: يا رسول الله! هذه خديجة قد أتتك معها إناءً فيه إدامٌ أو طعامٌ أو شرابٌ، فإذا هي قد أتتك، فاقراً عليها السلام من ربها ومني، وبشرها بيت في الجنة من قصبٍ، لا صخب فيها ولا نصب.**»

وشاهدنا: ولا نصب، فالجنة ليس فيها أي تعب، ليست كالدنيا فيها الأتعاب، فيها المكدرات، فيها الغل، فيها الحقد، فيها الحسد، فيها



وقفات مع قوله تعالى إن المتقين في جنات وعيون الآيات من سورة

الحجر

العداوة، أبدا ليس هذا موجود في الجنة، الجنة دار النعيم،
دار الفرح، دار السعادة، دار السرور، لا يمسه فيها نصب ولا هم منها
بمخرجين، الجنة أهلها آمنون من الخروج منها، لا يخرجون منها ولا
يريدون الخروج منها، قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا
يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَالًا (١٠٨)﴾ [الكهف: ١٠٧، ١٠٨].

وقال سبحانه: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ
مَمْنُونٍ (٢٥)﴾ [الإنشاق: ٢٥].

غير ممنون: أي غير مقطوع، وقال: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ
(٥٤)﴾ [ص: ٥٤].

أي ما له من انقطاع في الجنة، أنت يا مؤمن إذا دخلت الجنة أمنت من
الخروج منها، أمنت من كل مكدر، أمنت من كل منغص، فاسع إليها يا
عبدالله، اسع إلى الجنة اعمل للجنة، فنحن في شهر رمضان المبارك
شهر العبادة شهر الصيام الذي هو سبب لدخول الجنة، شهر الزكاة
الذي هو سبب لدخول الجنة، شهر الصدقات التي هي سبب لدخول
الجنة شهر قراءة القرآن الذي هو سبب لدخول الجنة، شهر الطاعات

والقربات التي هي سبب لدخول الجنة، اسع إليها يا عبد

الله وإياك والتواني وإياك والكسل وإياك وإضاعة الصلاة وإضاعة
 الطاعة وإضاعة العبادة، أقبل على الله أنت في شهر كريم أنت في شهر
 مبارك، أقبل على الله حتى تنال الجنة فإنها سلعة الله الغالية، سلعة الله
 الغالية ليست برخيصة عبد الله، تنالها بالنوم والكسل، تنالها بقطع
 الصلاة، تنالها بالفتور عن العبادة، تنالها بالمحرمات أبدأ الجنة سلعة
 غالية لا تنالها إلا بطاعة الله عز وجل: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا
 بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢)﴾ [الزخرف: ٧٢].

اللَّهُم احفظ علينا ديننا وتوفنا مسلمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
 وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
 وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أما بعد أيها الناس: ثم بعد ذلك قال

الله عز وجل: ﴿نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

(٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (٥٠)﴾

نبي عبادي يا أيها الرسول أخبرهم أنني أنا الغفور الرحيم، أنا الغفور الرحيم لمن فعل بأسباب المغفرة، نبي عبادي أنني أنا الغفور الرحيم لمن فعل بأسباب المغفرة لمن أطاعني فأنا غفور رحيم، ليس كما يفهم الكثير من الناس يعمل المعاصي ويترك بعض الواجبات وإذا قلت له ونصحته قال : الله غفور الرحيم، اقرأ الآية التي بعدها: ﴿نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (٥٠)﴾

وأن عذابي هو العذاب الأليم لمن عصاني وتمرد عن طاعتي وارتكب المحرمات وترك الواجبات، وهذه الآية معناها أن الإنسان يجمع بين الخوف والرجاء، وبين الرغبة والرغبة، ولكن في حال الصحة يغلب جانب الخوف، وفي حال المرض يغلب جانب الرجاء، فإذا نظر الإنسان إلى رحمة الله وعفوه ومغفرته وجوده وإحسانه رجاى الله عز وجل، وأمل فيما عند الله سبحانه وتعالى من الخير، وإذا نظر إلى ذنوبه وتقصيره أحدث له ذلك الخوف من الله سبحانه وتعالى، فالقنوط من رحمة الله يأس وهذا لا يجوز، والرجاء مع التقصير إهمال

وغرور وهذا لا يجوز، بل يجب على الإنسان أن يجمع بين الخوف والرجاء، وقد ثبت في مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد.»**

هذا دليل على أن الإنسان يجمع بين الخوف والرجاء، فيرجو رحمة الله ومغفرته ويعمل بأسباب ذلك، ويخاف عقاب الله وغضبه ويجتنب أسباب ذلك، فيكون قد جمع بين هاتين العبادتين العظيمتين، وأخيراً عباد الله أذكر نفسي وإخواني بالدعاء على الرافضة المجرمين الذين فعلوا فعلتهم هذه الاخيرة التي سمعتموها ورأيتموها وهي أنهم فجروا بيوتاً على أهلها، وقتلوا الأنفس البريئة، وقتلوا النساء والأطفال، وهذا يدلنا على مدى كراحتهم لأهل الإسلام، وعلى بغضهم لأهل الإسلام، وعلى حقدهم وغلهم على أهل الإسلام، هذا يدلنا عباد الله على أنهم مجرمون في غاية الإجرام، هذا يدلنا عباد الله على أنهم ليسوا حول فلسطين كما اغتر بهم كثير من الناس، كما اغتر بهم كثير من الجهلة عند أن يتباكوا على أصحاب غزة وعند أن يظهروا

العداوة لليهود كذبوا والله، هم أصحاب هم واليهود وإن فعلوا ما فعلوا في البحر الأحمر، فإنما هو تلبيس وتغريب بمن لا يعرف حالهم، وللأسف أن كثيرًا من الناس هداهم الله اغتروا بهم والتبس عليهم أمرهم وهم والله من أشد الناس عداوة للمسلمين، ومن أشد الناس صحبة وموافقة لليهود، وإن أظهروا العداوة لليهود فهم مناققون كذابون، ولهذا أجمع العلماء أن أكذب الطوائف هم الروافض، إيانا إيانا أن ينطلي علينا كذبهم وتلبيسهم وتغريبهم وخذاعهم فهم كذابون فجرة، انظروا إلى ما عملوا إلى مسلمين صائمين أطفال نساء كبار في السن يفجرون عليهم بيوتهم وهم نائمون غافلون، ما هذا الإجرام يا عباد الله لقد بلغ المنتهى، فلم الاغترار بهم عباد الله لم الاغترار بهم لم الاغترار بكذبهم، ادعوا عليهم في سجودكم وفي صلواتكم وفي أوقات الإجابة.

نسأل الله بأسمائه الحسنی وصفاته العلا أن يدمر عليهم، وأن يعاجلهم بعقوبة شديدة، اللهم أهلكهم ودمرهم، اللهم عليك بهم، اللهم عليك بالرافضة، اللهم عليك بالرافضة الحوثيين، اللهم دمرهم تدميرا، اللهم

دمرهم تدميرا، اللهم خذهم أخذ عزيز مقتدر، اللهم
 أهلك اليهود، اللهم أهلك اليهود ومن كان مناصرا لليهود ومن كان مع
 اليهود اللهم دمرهم جميعا، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين في
 كل مكان، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين في كل مكان، اللهم
 أنج المستضعفين من المؤمنين في غزة وفي غيرها يا أرحم الراحمين يا
 رب العالمين، اللهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك
 رحمة إنك أنت الوهاب، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، يا أرحم
 الراحمين يا رب العالمين يا ذا الجلال والإكرام، ربنا آتنا في الدنيا
 حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سجلت في يوم: الجمعة ١٢ رمضان لعام ١٤٤٥ هـ مسجد الشميري تعز .

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي.

